Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

كما قيل إنهم يمدحون بالباطل ويهجون بالباطل، أما معنى قوله: ﴿وأنهم يقولون ما لا يفعلون﴾ فهو أنهم يكذبون فى شعرهم، أو يمدحون الكرم ويحتون عليه، وليسوا من الكرماء، ويذمون البخل وهم البخلاء[1].

ويؤخذ من تقليب تلك المعانى التى أوردها المفسرون على وجوهها أن الكلام إنما يسحب على فئة بعينها من الشعراء ذموا فى القرآن بضلالهم ونقائصهم ومقابعهم، وفى عداد هؤلاء الشعراء هبيرة بن أبى وهب وكعب بن الأشرف، وقد بكى كعب قتلى بدر من المشركين وشبب بنساء المسلمين، فأمر ﷺ رهطا من الأنصار بقتله جزاء وفاقا.

وهنا نورد رأيا لأحد القدماء من أهل البصر بالشعر وهو أن الشعر إذا دخل فى باب الخير لان، فحسان بن ثابت علا شأنه فى الجاهلية والإسلام، ولما دخل شعره فى باب الخير لان[2].

وعلى ذكر حسان قيل أن النبى ﷺ يتطيب شعره فى تأييد الإيمان بالله.

روى أنه كان ذات ليلة فى سفر فقال: "أين حسان بن ثابت؟" فقال حسان: لبيك يا رسول الله وسعديك. فقال: "أجد" فجعل حسان ينشد من شعره والرسول يصغى إليه فما زال يسمع وهو سائق راحلته حتى كاد رأسها يمس الورك. ولما فرغ حسان من نشيده قال ﷺ : "لهذا أشد عليهم من وقع النبل"[3].

ذاك ما يقف بنا على منزلة حسان عند النبى ﷺ وفى فترة الغزوات والصراع بين الحق والباطل ويبين لنا كيف أنه اتجه بشعره وجهة خاصة لا عهد للعرب بمثلها من قبل.

ولقد تميزت شخصية حسان بعد إسلامه وبعد اتصاله بالرسول ﷺ ، بتلك الخصائص التى اتسم بها شعره، وبالمواقف التى وقفها من الدين الحنيف فى بزوغ فجره، فقد غلب على الشعر فى تلك الفترة فن الهجاء على أنه تعبير عما اكتمن فى نفوس المشركين على سواء، وكان هذا الهجاء عاما أظهر منه خاصا، لأنه كان عند المسلمين على الأخص دفاعا شرعيا فهؤلاء المسلمون دافعوا عن دينهم مجاهدين بالسنان واللسان وأدى حسان مهمته

---

(١) الخازن: لباب التأويل ص ٣٧٤ القاهرة سنة ١٣٢٨هـ.

(٢) المرزبانى: الموشح ص ٦٢ القاهرة سنة ١٣٤٧.

(٣) ابن واصل الحموى تجريد الأغانى ص ٥٢١ جـ٢ القاهرة سنة ١٩٥٥.